

كلمة الرئيس محمد أنور السادات في نادي الصحافة القومي بواشنطن

في ١٠ أبريل ١٩٨٠

أتقدم لكم بشكري لاتاحتكم لي هذه الفرصة الرائعة للقائكم مرة أخرى ..أنني أشعر دائماً بسعادة حينما أكون هنا واني أشعر تجاه ذلك المكان كصحفي سابق بالانتماء الكامل وليس فقط بالعضوية الفخرية

أود أن أمتدح أسلوبكم في تغطية التطورات الأخيرة في العالم ككل ، وفي الشرق الأوسط بصورة خاصة، ان تقاريركم وتحليلاتكم للأخبار تعكس اهتماماً حقيقياً وأسلوباً يدعو للإعجاب في ضبط النفس لقد أطلعتم المواطنين الأمريكيين علي الأحداث دون اللجوء إلي الإثارة أو الاستفزاز ففي أوقات الأزمات والاضطرابات تصبح مهمة وسائل الإعلام حيوية بصورة قصوي كما أن مسؤولياتها تتضاعف، واني لسعيد لأنكم تتحملون مثل هذه المسؤولية الهائلة بإحساس بالهدف والاتجاه

ومنذ أن التقينا هنا في المرة الأخيرة شهد العالم العديد من التطورات البالغة الأهمية ولا نستطيع أن نقف موقف اللامبالاة وعدم الاكتراث حيال هذه الأحداث، حيث أنها تؤثر بعمق في دقائق حياتنا فلم يعد البعد الجغرافي حاجزاً أمام التعاون والتكامل كما أن التباين العرفي والثقافي . لم يعد يعزل أية أمة عن تأثير الأحداث في جميع أركان المعمورة ومن ثم فإن الرد الصحيح علي مثل هذا العالم المتغير بسرعة ليس هو العزلة ولكن الاهتمام والمساهمة الحقيقيين والمطلوب هو تفاهم أفضل ودرجة أكبر من الإحساس بالمعاناة البشرية، فلا يستطيع أحد أن يعيش اليوم منعزلاً عن بقية العالم، ولا يجب أن يتردد أحد في القيام بمهمته دفاعاً عن الحرية والعدالة

وأعتقد أن الرد المناسب والصحيح علي المشاكل المتزايدة حولنا ليس التعصب أو خداع النفس، فالتاريخ علمنا أن التطرف يخلق من المشاكل أكثر مما يحل من

المشاكل.. وان ما نحتاج الآن هو درجة أكبر من التسامح والبحث عن الذات وأمامنا مواجهة تحدي إعادة النظر في مفاهيمنا عن العالم ودورنا في الحياة فردياً وجماعياً معاً.. وبهذا العمل لنستطيع أن نتخفي وراء الشعارات والتفاهات ويجب أن نقوم بهذه المهمة بصراحة وشجاعة فالمشاكل لن تختفي إذا أضفينا عليها بريقاً جذاباً أو إذا اعتقدنا أنها غير موجودة كما أن الواقع لن يغير نفسه لكي يتناسب مع مفهومنا عنه أن المشاكل المعقدة لحياتنا المعاصرة لا تحل عن طريق الاجابات البسيطة.. ولكن المطلوب لحلها البصيرة والشجاعة وأنني أو من بقوة أنه مازالت أمامنا فرصة لإنقاذ العالم وإحياء الأمل في عقول وقلوب الأجيال المقبلة واختلف تماماً مع الأصوات الداعية للخوف وللتشاؤم.. وأن نظرتي للحياة ستبقي نظرة متفائلة بالرغم من كل الدلائل المنذرة بالخطر

أن سبعة آلاف عام من التاريخ المسجل ترسخ في نفوسنا شعوراً عميقاً بالثقة في العدالة الإلهية والطبيعة الإنسانية. ولا يجب علينا في أي لحظة أن نفقد إيماننا أو أن نتردد في إتخاذ قرارنا لنجعل العالم أكثر أمناً وسعادة بالنسبة لكل إنسان وان كان ذلك يتضمن بعض المخاطر فيجب أن نكون مستعدين لمواجهتها من أجل سلامة وبقاء البشرية

وكما تعلمون فإنني لم أتردد أبداً في مواجهة تلك المخاطر حينما كنت أدرك ضرورتها من أجل تقدم قضية السلام والاخاء بين الأمم

وغالباً ما كان يوحى بأن السياسة لا أخلاقية اسمحوالي أن اختلف في هذا الرأي.. فمن الواضح في هذا الرأي.. فمن الواضح في هذا تلك الآراء المتشككة لم يستوعبوا تماماً دروس التاريخ.. أننا إذا ما فصلنا حياتنا السياسية عن الأخلاق والقيم فإننا بذلك ندمر معني وجودنا الجماعي

ولن تكون الحياة جديرة بأن تستمر إذا ما تجردت من تقاليد العصر التي تحظى بالاحترام في العدالة والمساواة بين الشعوب علي اختلاف مذاهبها ومعتقداتها ولا يجب أن نتسامح إزاء المعايير المزدوجة أو أن نلجأ لقانون الغابة

ويجب أن تكون العدالة هي الحكم النهائي بين الأمم.. سواء كانت صغيرة أو كبيرة فقيرة أم غنية متقدمة أو نامية.. أننا نشترك جميعاً في الاهتمام بالقضاء علي الظلم ومعالجة جراح الماضي أننا جميعاً نتمتع بنفس المصير ونتحمل مسؤولية الحياة في شتي الأنحاء. أن العالم يشهد فترة من التوتر المتزايد والصراع المتعاضم ومن الطبيعي فإن أسباب هذا الوضع ترجع إلي العقود الثلاثة الماضية

أن سياسة الانفراج والتي جاء في أعقاب عدة سياسات والتي تقوم علي أساس توازن القوي قد طرأ عليها بعض التغييرات والتحسينات وأنا أعتقد أننا يجب أن نسعي إلي انتهاج سياسة تسعي إلي التقليل من حدة التوتر الدولي والإقلال من احتمالات المواجهة الكبرى والتي لن تعود بالفائدة علي أي طرف

كما أن وقف سباق التسلح انما يعود بالفائدة علي جميع الأمم.. ومع كل فيجب أن يتحقق ذلك في حالة من التكافؤ.. وبشكل متبادل.. كما يجب ألا نسمح لأي قوة بالحصول علي مزايا الانفراج.. وأن أية محاولة لاحياء مفاهيم مناطق النفوذ البالية يجب ردها بدون أي تردد.. كما أن الأشكال الجديدة للتدخل التي نشهدها يجب مواجهتها بقوة وعلي الفور.. ويمكن اتخاذ اجراءات جماعية داخل الأمم المتحدة وخارجها ان الرد علي تدخل إحدي القوي لا يكون عن طريق تدخل مضاد تقوم به قوي أخري.. وليس أيضاً عن طريق تشكيل الأحلاف العسكرية أو إقامة القواعد العسكرية علي الأراضي الأجنبية ولكن يكون عن طريق وجوب مساعدة الدول علي بناء قدراتها الذاتية من أجل وقف التدخل وردع العدوان

ولا يتعين علي دول العالم الثالث أن تقا تل عوضاً عن دول أخرى تحت أي شعار ولكن يجب تشجيع هذه الدول علي مراعاة الفلسفة والمبادئ الحقيقية لحركة عدم الانحياز وقد قمنا أخيراً بحملة لتجديد شباب الحركة وتصحيح مسارها

ويجب وضع نظام جديد لتأمين الاستقلال السياسي والاقتصادي لكافة الدول ويجب أن تتحمل جبهة موحدة تشكل ممن يعارضون أعمال المغامرات والتدخل مسؤوليتها قبل أن يفوت الأوان كما يجب أن تتبع سياسة ايجابية تتسم بالعمل الخلاق والفعال بدلاً من اتخاذ ردود أفعال تتسم بالخوف والتردد

وأنا أجري حالياً اتصالات مع بعض شركائنا في الحركة لضمان تحقيق ذلك وأمل أن نتمكن من معالجة الموقف من خلال العمل المنسق والنشاط المستتير

وفي جميع المناطق التي يشوبها التوتر في العالم نجد أن منطقتنا تستأثر بنصيب الأسد في الاضطرابات وعدم الاستقرار وهذا يرجع إلي عدة أسباب وأول هذه الأسباب أن المشكلة الفلسطينية لاتزال المصدر الرئيسي للتوتر في المنطقة وتأثيرها محسوس بوضوح في جميع أنحاء العالم العربي وأيضاً في الحقيقة في معظم أنحاء العالم الإسلامي وهذا هو السبب الذي جعلني أصر طوال هذه الفترة علي أن المسألة الفلسطينية هي لب الصراع في الشرق الأوسط وانه يجب اعطاؤها الأولوية المسبقة في أي جهد يرمي إلي احلال السلام فلا يمكن التوصل إلي تسوية نهائية دون الاشتراك الكامل للشعب الفلسطيني ومن ناحية أخرى فإن استمرار الظروف الراهنة هو أمر متعذر الدفاع عنه وبالتالي فقد رأينا اتخاذ خطوة مبدئية في شكل صيغة انتقالية في فترة لا تتجاوز خمس سنوات ومثل هذه الصيغة لا تمثل تسوية ولكن مدخلاً لتسوية وهي خطوة تمهيدية وسيقوم الفلسطينيون في مرحلة لاحقة بدور كبير في التوصل إلي التسوية النهائية

ومن حسن الحظ فإنه كان بوسعنا أن نتفق في كامب ديفيد بفضل المساعدة القيمة للرئيس كارتر علي إقامة سلطة حكم ذاتي فلسطيني لتحل محل الحكومة العسكرية الاسرائيلية وادارتها المدنية وان جوهر تلك الصيغة يعني نقل السلطة من اسرائيل إلي سكان الضفة الغربية وغزة وانا نصر علي حدوث ذلك التغيير التام بعيد المدي وفقاً لنص وروح كامب ديفيد

ويجب أن يتمكن الشعب الفلسطيني من تولي الاشراف علي شئونه الخاصة بحرية دون أي تدخل وأية محاولة لإطالة الإشراف الاسرائيلي تحت ذريعة أو أخرى سنتتهي إلي الفشل والهدف هو جذب الفلسطينيين للانضمام لعملية السلام، دون اشتراكهم الفعال فإن العملية ككل ستظل غير مكتملة. ونحن لا ندعي اننا نتحدث نيابة عنهم ولهذا فإنه لا يمكننا أن نتخذ القرار بشأن التسوية النهائية في غيابهم وباختصار فإن اشتراكهم أمر جوهري

وكان يجب ألا يكون التوصل إلي اتفاق بشأن الترتيبات الانتقالية مشكلة وكما سبق أن أخبرت مناحم بيجين رئيس وزراء اسرائيل ان اجراء محادثات مطولة بهذا الشأن أمر غير ضروري ولقد استحثته لمنح الضفة الغربية وغزة الحكم الذاتي الكامل كلفته من اسرائيل ورداً علي زيارتي التاريخية للقدس.. أن ذلك كان سيسهم بقدر عظيم في عملية السلام ألم يكن ذلك بمثابة إعلان طيب للغاية عن حسن النوايا

انني واثق من أنكم تتفقون معي في أن مصر تقوم بتنفيذ جميع تعهداتها الواردة في معاهدة السلام بروح من السماحة في مواعيد سابقة عما هو مقرر.. ولم تعرقلنا أبداً المسائل البسيطة والتافهة ويبقي أن تسود هذه الروح بصورة متبادلة

كما انه هناك حاجة ملحة لأن تنفيذ إسرائيل من جانبها اجراءات بناء الثقة وما يعنيه هذا هو اطلاق سراح المعتقلين السياسيين ورفع القيود المفروضة علي النشاطات

السياسية، وإعادة توحيد العائلات ان تلك الاجراءات ستخلق بلاشك مناخاً من الثقة والتعاون

ومن الطبيعي أن التسوية النهائية يجب أن تقوم علي حق تقرير المصير وهذا هو ما تمليه العدالة والشرعية وعلي هذا أيضاً يجمع الرأي العام العالمي ولا يمكن أن ينفرد الشعب الفلسطيني دون كافة الشعوب بأن يكون الشعب الذي يحرم من هذا الحق الالهي وكما قلت للشعب الاسرائيلي خلال زيارتي لحيفا في سبتمبر الماضي ان ممارسة الفلسطينيين لحقهم في تقرير المصير لا تشكل أي تهديد لاسرائيل ولا منها بل بالعكس ان هذه الممارسة هي السبيل الوحيد المؤكد صوب التعايش السلمي والمتآلف ومن التحليل النهائي للأمور نجد أن الأمن يسان ويعزز عن طريق القبول والاحترام المشترك للحقوق وفي معاهدة السلام المصرية الاسرائيلية وضعنا نموذجاً لترتيبات الأمن لحماية المصالح المشروعة لجميع الأطراف ويمكن تطبيق مثل هذه الاجراءات بالمثل علي جبهات أخرى

وانني أعتقد بحزم انه لا توجد أمة أكثر أهلية من الشعب الأمريكي لتأييد هذا الحق انه أمر له جذوره العميقة ففي الفكر الأمريكي والممارسة العملية وقد أعاد ميثاق الأطلنطي في أغسطس عام ١٩٤١ تأكيد هذا الالتزام الأمريكي الرئيسي حيث نص علي : انهم يحترمون حق كافة الشعوب في اختيار شكل الحكومة التي يعيشون في ظلها ويرغبون في أن يروا حقوق السيادة والحكم الذاتي قد عادت إلي أولئك الذين أجبروا علي الحرمان منها ان سياسة إقامة المستوطنات الاسرائيلية في الأراضي العربية المحتلة هي عقبة خطيرة في طريق السلام فهي سياسة لا أساس لها وسيئة الفهم وغير شرعية وهي تولد الكراهية والخلاف كما انها أسوأ صيغة للتعايش وفي الحقيقة فإنها دعوة لمزيد من العنف والاضطراب وقد قيل الكثير عن حق اليهود في العيش في أي مكان ومن المؤكد أنه ينبغي معاملة كل الشعوب علي قدم المساواة وبدون أي تمييز وعلي أي حال فليس ثمة أي حق لشعب في أن يعيش علي أرض

شعب آخر دون رضاه وقبوله الحر والقول بعكس ذلك لن يكون فقط متعارضاً مع قواعد القانون الدولي والشرعية ولكنه سيخلق أيضاً سابقة خطيرة لا يستطيع أي منا أن يتعايش معها.. أن الجهد الذي يضيع في مثل هذه الممارسات التي لا طائل تحتها ينبغي توجيهه إلي سبل وأساليب خلاقية لتعزيز السلام وعلاقات حسن الجوار. ولن يتسنى تحقيق المصالحة من خلال مصادرة الأراضي وزرع كيانات معادية في وسط أرض الشعوب الأخرى

ولا يمكن أن نحقق المبدأ الأساسي الذي نعتقده وهو التعايش في ظل هذه الظروف وان موقف اسرائيل لا يمكن أن يشجع التعايش الذي ندعو إليه، بل كنوع من التعايش السلمي.. لا بد أن تكون هناك صيغة تعيد الثقة اليهم من جديد للمدينة المقدسة.. القدس.. ذلك النوع من التعايش بين الأديان.. وسوف تظل القدس متحدة

أن قضية القدس تستحوذ علي أكبر اهتمامنا. أنها تمثل مصالح كثيرة ولها مكانة فريدة في الإسلام والمسيحية.. ولا يمكن أن يتحقق ما نصبو إليه حيال القدس في ظل الظروف الحالية فإن الاستيلاء علي أرض الغير لا يمكن أن يجلب التعايش السلمي. فمثل هذه الاجراءات ما هي إلا ستار للاستيلاء علي أرض الغير والتوسع وسوف تراعي الطقوس الدينية والسيادة العربية علي القدس الشرقية في حين تظل المدينة متحدة

سيدي الرئيس

ان المصدر الثاني للتوتر في المنطقة هو التدخل وليست هذه بظاهرة جديدة فإن منطقة الشرق الأوسط علي وجه الخصوص بموقعها الاستراتيجي قد شهدت كثيراً من أشكال التدخل والاستغلال وعمليات الاستقطاب. ولكن ان وباء التدخل الأجنبي الذي يشكل خطراً شاملاً علي العالم قد زاد من حركته في عالمنا اليوم. فان مثل هذا التطور ليعتبر تحدياً سافراً للأمن والسلام الدوليين ولاشك أن النتائج ستكون خطيرة.

أن غزو أفغانستان يعتبر إشارة مزعجة. ولاشك أن هذا نتيجة طبيعية لما سبق أن حدث في آسيا وأفريقيا. ولقد حذرت من قبل من مثل هذا التوتر. أن تصعيد التدخل لابد وأن يواجه من جانب أسرة دول العالم ولا بد لكل دولة أن تقوم بعمل كل ما يمكنها من أجل الوقوف ضد هذا التدخل ولم يعد سراً أننا نقوم بمساعدة أشقائنا في أفغانستان وذلك حتي يحرروا أرضهم وان حركة التدخل هذه لها أبعاد أكثر من أفغانستان ولها مغزي استراتيجي وهذا يتضح أيضاً في إيران

دعوني أقول أمامكم بكل وضوح بأننا لن نقف أبداً مكتوفي الأيدي إذا ما حدث تدخل في الخليج وهذا يعتبر التزامنا القومي.. انها قضية أمن استراتيجي واننا سوف نقوم علي الفور باتخاذ الاجراء اللازم مهما كان المصدر حيث أننا علي إدراك تام بالخطر المحيقي. ، واننا سنظل دائماً عامل الاستقرار والتوازن في المنطقة ، انه لمصيرنا ونحن نقبله برضا.. لاشك أن مصر بلد حيوي بالنسبة للسلام والاستقرار سواء في الشرق الأوسط أو في أفريقيا. ولقد كانت مساعدتكم هامة للغاية في أن ندعم أنظمتنا وانه ليسعدنا أن نساهم في جميع مجالات استقرار الوضع في المنطقة.. لقد قيل الكثير أخيراً حول الإسلام.. تحدث البعض عن الثورة الإسلامية ولكن لابد علي المرء أن يميز كل ما يقال بتعقل وحكمة. أن هذه العقيدة تقوم علي الاخوة الشاملة والانسانية بين الجميع وعلي التسامح والرحمة وأن جميع المذاهب العدائية التعصبية تعتبر غريبة علي الإسلام.. ان الإسلام ينشد المساواة والعدل للجميع وان ما تقوم به تلك الجماعات باسم الإسلام ليعتبر عاراً للإسلام والإسلام منهم براء

لقد أجريت محادثات مثمرة مع الرئيس كارتر واني لراض تماماً عما أسفرت عنه تلك المحادثات.. وذلك من أجل قضية السلام في الشرق الأوسط.. والخطوات التي يجب أن تتخذ من أجل تنشيط عملية السلام وأقول أن الرئيس كارتر رجل ذو بصيرة وانه ملتزم بالقيم الأخلاقية والعدالة. وفي الأسابيع والشهور القادمة سوف نعمل سوياً من أجل مصلحة جميع الشعوب في المنطقة

واننا نشعر بالامتنان لكل أمريكي.. واننا لفخورون بكم وفخورون بالتعاون معكم..
لقد أظهرتم صفات نادرة.. لقد أبديتم شجاعة ولا يمكن ألا يأخذ كل هذا في الاعتبار
وانني أدعو الله أن يوفقكم جميعاً

www.anwarsadat.org